وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِ

بيان من القيادة العامة لحركة الشباب المجاهدين





ربيع الثاني 1440هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد ابتُلي المسلمون بعدو صائل من بني جلدتهم يفسد عليهم دينهم ودنياهم، ويتحكم فيهم، ويُسْلمهم إلى أعدائهم الصليبيين واليهود؛ يسومونهم سوء العذاب، ويجرعونهم مر الذل والهوان والاستضعاف، ويحولون بينهم وبين شريعة ربهم وسنة نبيهم ﷺ، ويبذلون فيهم السيف والسنان، فيبدّلونهم بالأمن خوفا، وبنعم الله كفرا؛ ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾[1] على إخلادهم إلى الأرض وسعيهم وراء الحياة الدنيا تقاعسا عن امتثال أمر الله بالجهاد والنفير، وتثاقلا عن دفع العدو الصائل، وإعراضا عن سماع نداء المولى سبحانه بالدلالة على التجارة الرابحة، وتكاسلا عن استجابة دعوته إلى ما يحييهم.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾[3].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾[4].

وقال النبي ﷺ: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»[5].

وقال أيضا: «ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب»[6].

وصح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما من قوله: «يأتي على الناس زمان قلوبهم قلوب الأعاجم ما آتاهم الله من رزق جعلوه في الحيوان يعدون الصدقة مغرما والجهاد ضرارا»[7].

1 سورة النبأ: 26.
2 سورة إبراهيم: 28-30.
3 سورة النحل: 112.
4 سورة الرعد: 11.
5 أخرجه أحمد وغيره من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. وهو حديث حسن.
6 أخرجه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه. ويراجع: الصحيحة للألباني.
7 أخرجه الحارث ابن أبي أسامة في مسنده، والطبري في تهذيب الآثار.

واستجابةً لنداء المولى سبحانه وامتثالا لأمره جل في علاه ودفعا للعدو الصائل الذي يفسِد الدين والدنيا قام «المجاهدون فى سبيل الله، وهم جند الله الذين يُقِيْمُ بهم دينه ويدفع بهم بأس أعدائه ويحفظ بهم بيضة الإسلام ويحمى بهم حوزة الدين، وهم الذين يقاتلون أعداء الله ليكون الدين كله لله وتكون كلمة الله هي العليا، قد بذلوا أنفسهم فى محبة الله ونصر دينه وإعلاء كلمته ودفع أعدائه، وهم شركاء لكل من يحمونه بسيوفهم فى أعمالهم التي يعملونها وإن تناءت ديارهم، ولهم مثل أجور من عبد الله بسبب جهادهم وفتوحهم فإنهم كانوا هم السبب فيه، والشارع قد نزل المتسبب منزلة الفاعل التام فى الأجر والوزر، ولهذا كان الداعي إلى الهدى والداعي إلى الضلال لكل منهما بتسببه مثلُ أجر من اتّبعه.

وقد تضافرت آيات الكتاب وتواترت نصوص السنة على الترغيب فى الجهاد والحض عليه ومدح أهله والإخبار عما لهم عند ربهم من أنواع الكرامات والعطايا الجزيلات، ويكفي فى ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ ﴾[8]، فتشوفت النفوس إلى هذه التجارة الرابحة التي الدالُّ عليها رب العالمين العليم الحكيم فقال: ﴿ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ﴾، فكأن النفوس ضنت بحياتها وبقائها فقال: ﴿ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١ ﴾[9]، يعنى أن الجهاد خير لكم من قعودكم طلبا للحياة والسلامة، فكأنها قالت: فما لنا فى هذا الجهاد من الحظ؟ فقال: ﴿ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَ ﴾ مع المغفرة: ﴿ يُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٢ ﴾[10]، فكأنها قالت: هذا فى الآخرة فما لنا فى الدنيا؟ فقال: ﴿ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٣ ﴾[11]. فلله ما أحلى هذه الألفاظ وما ألصقها بالقلوب وما أعظمها جذباً لها وتسْيِيْراً إلى ربها، وما ألطف موقعها من قلب كل محب، وما أعظم غنى القلب وأطيب عيشه حين تباشره معانيها، فنسأل الله من فضله إنه جواد كريم»[12].

ووعد الله المجاهدين السناء والرفعة والتمكين في الأرض والنصر والغلبة على الأعداء إن هم حققوا شروط النصر التي شرطها العليم الخبير في كتابه لإحراز النصر والغلبة على الأعداء، إذْ قال عز من قائل سبحانه:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥
وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦ ﴾[13].

8 سورة الصف: 10.
9 سورة الصف: 11.
10 سورة الصف: 12.
11 سورة الصف: 13.
12 طريق الهجرتين لابن القيم 2/775-776.
13 سورة الأنفال: 45-46.

وقد تحقق وعد الله على أيدي المجاهدين في بقاع شاسعة من أقطار الأرض تفضلا منه سبحانه؛ ففي شرق إفريقيا أقام المجاهدون من مهاجرين وأنصار في الصومال ولايات إسلامية تدعو إلى التوحيد وإلى حاكمية شريعة رب الأرباب، وتكفُر بطواغيت الغرب والشرق، وتطبق شرع الله فيما تقدر وتستطيع، فتقيم الحدود، وتعلم الناس أمر دينهم، وترشدهم إلى خيري الدنيا والآخرة، وتحكم بالعدل، وتنصف المظلوم، وتأخذ على يد الظالم، وتسدّ الثغور وتحمِي البيضة جهادا في سبيل الله ودفعا للعدو الصائل، وتقدم الشهداء زرافات ووحدانا وتؤَمِّن السبل، وتأخذ الصدقات وتردها على مستحقيها، وتغيث الملهوف، وتطعم البائس الفقير، وتبسُط الشورى، وتنشر العفاف وتحارب الرذيلة، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتوْفي بالعهود، وتحفظ لأهل السبق سبقهم وتراعي لأهل الفضل فضلهم إنزالا للناس منازلهم، وعملا بقول الله جل في علاه:﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾[14]، وقوله: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾[15]، وتتلاحم مع إخوانها المجاهدين في أصقاع الأرض تحت كلمة التوحيد ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾[16]، وتشارك المسلمين في أفراحهم وأتراحهم، لا وزن عندها لرابطة ووشيجة غير رابطة ووشيجة التوحيد والإيمان، ضاربة عرض الحائط كل الروابط والوشائج الجاهلية، وتسعى إلى إقامة خلافة راشدة على منهاج النبوة، لا إلى ملك عضوض ولا إلى ملك جبري.

قال الله عز وجل:

﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾[17].

وقال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾[18].

وقال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[19].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه من قوله: «إقامة حد يعمل بأرض خير لأهلها من مطر أربعين ليلة»[20].

وقال القاضي إياس بن معاوية رحمه الله: «لا بد للناس من ثلاثة أشياء: لا بد لهم من أن تؤمن سبلهم، ويختار لحكمهم حتى يعتدل الحكم فيهم، وأن يقام لهم الثغور التي بينهم وبين عدوهم، فإن هذه الأشياء إذا قام بها السلطان احتمل الناس ما سوى ذلك من أثرة السلطان، وكل ما يكرهون»[21].

---

14 سورة الحديد: 10.
15 سورة الحشر: 10.
16 سورة الصف: 4.
17 سورة الحج: 41.
18 سورة التغابن: 16.
19 سورة البقرة: 286.
20 أخرجه النسائي في الكبرى، ويراجع: مجموع الفتاوى 301/28، حسن التنبه لما ورد في التشبه 421/4.
21 أخرجه وكيع في أخبار القضاة والبيهقي في الشعب وابن عساكر في تاريخ دمشق بإسناد صحيح.

وبينما المجاهدون في أصقاع الأرض وأقطارها يقارعون أعداء الله من الصليبيين وأذنابهم المرتدين، ويسددون ويقاربون، ويَسرَحون في رياض الجهاد ونعيمه، ويعملون ويكدحون لتحرير أراضي المسلمين المحتلة وتطبيق الشريعة الإسلامية؛ إذ خرج من بينهم "تنظيم الدولة" بخيله ورَجِله يقتدح نار الفتنة ويستفتح بابها ويُثير نقعها، ويسعى إلى حرف مسار المجاهدين والحيلولة بينهم وبين أعدائهم الصليبيين والمرتدين عبر إشغالهم بحروب جانبية، ويشق صفهم المتراص المتلاحم كالبنيان المرصوص.

قال رسول الله ﷺ: «إن من الناس مفاتيح للخير، مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه»[22].

وهؤلاء القومُ وإن كان فيهم مِنْ نصْرِ بعضِ الإسلام لكنهم أدخلوا فيه ما ليس منه وصاروا يمتحنون الناس عليه، فخالفوا الكتاب والسنة وسعوا للإفساد على المجاهدين دينهم ودنياهم، وجلبوا عليهم فتنا وإحَنا كانوا في غنى وشغل عنها، وأفسدوا دين وعقل من اتبعهم، وصاروا سببا لضلاله واعتدوا على من نازعهم من عامة المسلمين وخاصتهم، وفتحوا لأعداء الإسلام بابًا إلى تحقيق مقاصدهم؛ وسموا أنفسهم الموحدين وأهل الحق والجماعة والخلافة الراشدة على منهاج النبوة دون غيرهم من الطوائف المجاهدة ممن هو أحق بالتوحيد والجماعة منهم فكفّروا وعادوا المسلمين أهل التوحيد حقا؛ فعظمت محنتهم، وفاض ضرهم وظهَر، وانتشر بغيهم واستمر، واتصل شرهم وفشا في جميع ساحِ الجهاد ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾[23]، ونال كل ناحية من محنتهم وغائلتهم وأذاهم ما يغمُرها، ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ﴾[24].

وإذا قاتلوا الأعداء قاتلوهم قتالا مشتملا على معصية الله من الغدر والعدوان، حتى أحوجهم ذلك إلى العدوان على إخوانهم المؤمنين، وتكفيرهم بغير موجب، والاستيلاء على نفوسهم وأموالهم وبلادهم طلبا للدنيا وحرصا على الرئاسة والشرف، وصاروا يقاتلونهم بنحو ما كانوا يقاتلون به المشركين وقتلوا من المجاهدين ما شاء الله لا يرقبون فيهم إلا ولا ذمة.

قال رسول الله ﷺ: «بشر هذه الأمة بالسناء، والتمكين في البلاد، والنصر، والرفعة في الدين، ومن عمل منهم بعمل الآخرة للدنيا، فليس له في الآخرة نصيب»[25].

---

22 أخرجه ابن ماجه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. وهو حديث حسن.

23 سورة فاطر: 43.

24 سورة النساء: 113.

25 أخرجه أحمد والترمذي بإسناد صحيح من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه.

وقال أيضا: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه»[26].

وقال ابن تيمية ﵀: «وإذا اجتمع شهوات الغيّ ومضلات الفتن قوى البلاء وصار صاحبه مغضوبا عليه ضالا وهذا يكون كثيرا بسبب حب الرئاسة والعلو في الأرض»[27].

ولقد اختبرنا حال أتباعهم في الصومال، وسبَرنا أمرهم وفتشنا عن مذهبهم، وفحصنا عن خبرهم، فما وجدنا إلا الكذب في الحديث، والفجور في الخصومة، والغدر في العهود والمواثيق، والخيانة في الأمانة، والتكفيرَ لأهل العلم والجهاد بغير موجب، وحصر الحق في طائفتهم زورا وبهتانا، والتلون في الدين، والتلاعبَ بأحكام الشرع، والتثبيطَ عن دفع الصائل، ونبزَ الألقاب بالمجاهدين، وسلْقهم بألسنةٍ حِداد أشحة على الخير، وإشاعةَ الأراجيف بينهم، وتوليدَ واختلاقَ الفرى والتهم وإلصاقَها بالمجاهدين، وإشعالَ النعرات القبلية والعصبيات الجاهلية بينهم، فلا الإسلام نصروا، ولا الكفار كسروا، ولا الخلافة أقاموا، ولا البلاد حرروا، ولا العدو الصائل دفعوا، ولا الشرع طبقوا، ولا الحدود أقاموا، بل لا ينشغلون بشيء انشغالهم بتكفيرِ المجاهدين، واستباحةِ دمائهم وأموالهم، وتتبعِ عوراتهم ونشرِ أسرارهم، ونهش أعراضهم، وإعدام ما قدم المجاهدون في تحصيله جما غفيرا من الشهداء والجرحى من تطبيق شرع الله على العباد والبلاد، وإفساد ما دفع المجاهدون ضريبة إقامته وتشييد صرحه من دمائهم من الولايات الإسلامية، وبالجملة فشر هؤلاء وضررهم على أهل الإسلام، فأهل الإيمان والجهاد وأنصارهم منهم في تعب، وأهل الكفر والشرك وأنصارهم منهم في راحة، ضد ما نعت الله به المؤمنين فالله المستعان عليهم وإليه المشتكى والموعد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وقد كنا معشر المجاهدين في الصومال نصبر عليهم ونغض الطرف لأعوام عن أذاهم إلا ما كان منا من ردّ عواديهم؛ علّهم ينتفعون بذلك فيراجعوا أنفسهم ويؤوبوا إلى رشدهم؛ فما ازدادوا إلا العدوان والتمادي في الإثم، فلما اشتدَّ أذاهم، واضطرمت البلاد بفتنتهم، وشمل شرهم عموم المسلمين وأحاط بالمجاهدين شُواظ محنتهم، وفاضت عليهم أمواج جهالاتهم وبلغ السيل الزبى بغدراتهم وتمحَّض وجودهم في البلاد ضررا على الدعوة إلى الله وخنجرا مسموما في خاصرة الجهاد وأهله، بل صار قتال المجاهدين عندهم آكد من قتال الكفرة والمرتدين وجب علينا بيان حالهم حتى لا يلتبس الحق بالباطل، فينحل نظام الإسلام وتنهد أركانه وينهدم بنيانه.

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٥٥﴾[28].

---

26 أخرجه أحمد والهيثم بن كليب الشاشي في مسنديهما والحاكم في المستدرك من حديث أبي بن كعب ﵁ وهو حديث صحيح.

27 جامع الرسائل 232/1.

28 سورة الأنعام: 55.

قال ابن القيم رحمه الله: «فمن لم يعرف سبيل المجرمين ولم تستبن له أوشك أن يظن في بعض سبيلهم أنها من سبيل المؤمنين كما وقع في هذه الأمة من أمور كثيرة في باب الاعتقاد والعلم والعمل هي من سبيل المجرمين والكفار وأعداء الرسل أدخلها من لم يعرف أنها من سبيلهم في سبيل المؤمنين ودعا إليها وكفر من خالفها واستحل منه ما حرمه الله ورسوله كما وقع لأكثر أهل البدع من الجهمية والقدرية والخوارج والروافض وأشباههم ممن ابتدع بدعة ودعا إليها وكفّر من خالفها»[29].

- وعليه فنقول: قد ارتكب أتباع هذ التنظيم في الصومال أنواعا من الإفساد في الأرض تحت عباءة الجهاد والخلافة الراشدة، فخيبة لهم أي عبادة شوهوا، وأي منصب وسموه بعارهم وشنارهم.

قال تعالى:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾[30].

قال السعدي رحمه الله: «ففي هذه الآية دليل على أن الأقوال التي تصدر من الأشخاص، ليست دليلا على صدقٍ ولا كذبٍ، ولا برٍّ ولا فجور حتى يوجد العمل المصدق لها، المزكِّي لها وأنه ينبغي اختبار أحوال الشهود، والمحق والمبطل من الناس، بسبْر أعمالهم، والنظر لقرائن أحوالهم، وألا يغتر بتمويههم وتزكيتهم أنفُسَهم»[31].

- **فمن صور الإفساد الذي ارتكبه أتباع تنظيم الدولة في الصومال:**

1) **تثبيط المسلمين عن دفع العدو الصائل** وتحريضهم على إخلاء الثغور وإلقاء السلاح وترك الجهاد المتعين وإشغال المجاهدين عن مقارعة الكفار الأصليين والمرتدين.

قال الإمام أبو محمد ابن حزم رحمه الله: «ولا إثم بعد الكفر أعظمُ من إثم من نهى عن جهاد الكفار وأمر بإسلام حريم المسلمين إليهم من أجل فسق رجل مسلم لا يحاسب غيره بفسقه»[32].

وقال ابن رشد رحمه الله: «ومن المعصية النهي عن الجهاد المتعين»[33].

29 الفوائد لابن القيم/109.
30 سورة البقرة: 204-206.
31 المجموع الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن السعدي 1/251-252.
32 المحلى بالآثار 5/352.
33 فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك 1/392.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين فواجب إجماعًا؛ فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجبَ بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط، بل يدفع بحسب الإمكان، وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم، فيجب التفريق بين دفع الصائل الظالم الكافر وبين طلبه في بلاده. والجهاد منه ما هو باليد، ومنه ما هو بالقلب، والدعوة والحجة، واللسان، والرأي، والتدبير، والصناعة، فيجب بغاية ما يمكنه ويجب على القعدة لعذر أن يَخْلِفوا الغزاة في أهليهم وأموالهم»[34].

2) **سفك دماء المسلمين بغير حق**: من الموبقات العظام التي ارتكبها أتباع جماعة الدولة في الصومال، سفك الدماء المعصومة بحجج واهية وشبهات واهنة وشهوات مضلة.

قال الله تعالى:

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾[35].

وقال رسول الله ﷺ: «ومن خرج على أمتي، يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه»[36].

قال ابن هبيرة رحمه الله تعليقا على الحديث: «وقوله: «من خرج على أمتي» فإنه -ﷺ- إنما يعني به من خرج على أمته كلها لا يفرق بين محق منها ومبطل، ولا يميز بين صالح منها وغوي، ولا يعتبر حال مؤمن من حال كافر، فإن هذا لا يكون خروجه لهوى في دين ولا لضلالة في مذهب، وإنما يكون شغله الباطل للدنيا خاصة»[37].

وقال رسول الله ﷺ: «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه، ما لم يصب دما حراما»[38].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من قوله: «إن من ورطات الأمور، التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها، سفك الدم الحرام بغير حله»[39].

34 المستدرك على مجموع الفتاوى 3/215-516، الفتاوى الكبرى 5/536.
35 سورة النساء 93.
36 أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
37 الإفصاح عن معاني الصحاح 8/211.
38 أخرجه البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
39 أخرجه البخاري.

3) **نهب أموال المسلمين مكابرة وعدوانا**: تورطت هذه الجماعة منذ ظهورها في الصومال في الاستيلاء على أموال المسلمين وغصب ممتلكاتهم قهرا وتهديدا، وعلى هذا المنوال قتلوا عددا من تجار المسلمين وأكلوا أموالهم بالباطل عدوانا وظلما.

قال الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ٣٠ ﴾[40].

وقال رسول الله ﷺ: «ألا إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، ألا هل بلغت» قالوا: نعم، قال: «اللهم اشهد -ثلاثا -ويلكم، أو ويحكم، انظروا، لا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض»[41].

وقال أيضا ﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه»[42].

4) **تكفير الطوائف المجاهدة**: من سيما القوم اللازم لهم تكفيرهم الطوائفَ المجاهدة قادة وجنودا على التعيين بدون مستند شرعي، بل جعلوا العفو وموارد الاجتهاد سيئات وكفرا، بل الحسنات ذنوبا وكفرا، وهذا أصل البدع التي ثبت بنص سنة رسول الله ﷺ وإجماع السلف أنها بدعة.

قال رسول الله ﷺ: «أيما رجل قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما»[43].

ولأبي داود رحمه الله: «أيما رجل مسلم أكفر رجلا مسلما؛ فإن كان كافرا، وإلا كان هو الكافر»[44].

وفي رواية لأبي عوانة رحمه الله: «إن قال رجل لأخيه يا كافر وجب الكفر على أحدهما»[45].

وللطحاوي رحمه الله من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما شهد رجل على رجل بالكفر إلا باء بها أحدهما إن كان كافرا فهو كما قال، وإن لم يكن كافرا فقد كفر بتكفيره إياه»[46].

---

40 سورة النساء: 29-30.

41 أخرجه الشيخان من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

42 أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

43 متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

44 أخرجه أبو داود بإسناد صحيح.

45 أخرجه أبو عوانة في المستخرج والطحاوي في المشكل والطبراني في الأوسط بإسناد صحيح.

46 أخرجه الطحاوي في المشكل وابن حبان في صحيحه وأبو القاسم الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. وهو حديث صحيح.

وصح عن ابن مسعود رضي الله عنه من قوله: «إذا قال الرجل لأخيه: أنت عدو لي، خرج من الإسلام».
وفي لفظ: «إذا قال الرجل لصاحبه: أنت عدوي، فقد خرج أحدهما من الإسلام»[47].

وقال الإمام عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله: «وأما من أطلق لسانه بالتكفير، لمجرد عداوة، أو هوى، أو لمخالفة في المذهب، كما يقع لكثير من الجهال، فهذا من الخطإ البين. والتجاسر على التكفير أو التفسيق والتضليل، لا يسوغ إلا لمن رأى كفرا بواحا، عنده فيه من الله برهان».

وقال أيضا: «وأما من يكفر لهوى أو عصبية، أو لمخالفة في المذاهب، أو لأنه يرى رأي الخوارج، فهو فاسق لا يصلى خلفه إذا أمكنت الصلاة مع غيره، إلا إن كان ذا سلطان تخشى سطوته، فيصلى خلفه، كما يصلى خلف أئمة الظلم والجور»[48].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومن البدع المنكرة تكفير الطائفة غيرها من طوائف المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم... وأجمع الصحابة وسائر أئمة المسلمين على أنه ليس كل من قال قولا أخطأ فيه أنه يكفَّر بذلك وإن كان قوله مخالفا للسنة فتكفير كل مخطئ خلاف الإجماع»[49].

وقال أيضا: «ففي الجملة أهل البدع: من الخوارج والروافض والمعتزلة ونحوهم: يجعلون القتال موجبا لكفر أو لفسق»[50].

5) **الغدر ونكث العهود**: فالكذب والخيانة والغدر ونكث العهود من أبرز صفات القوم التي نسجوا بها جماعتهم وأسسوا عليها بنيانهم.

قال الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾[51].

وقال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾[52].

---

47 أخرجه عليّ بن الجعد في مسنده، والخلال في السنة، وابن المقرئ في معجمه بإسناد صحيح.
48 الدرر السنية في الأجوبة النجدية 12/262-265.
49 مجموع الفتاوى 7/684.
50 مجموع الفتاوى 35/50.
51 سورة الرعد: 25.
52 سورة النحل: 91-94.

وقال رسول الله ﷺ: «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»[53].

وعن نافع رحمه الله قال: لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابنُ عمر حشمه وولده، فقال: إني سمعت النبي ﷺ يقول: «ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة». قال ابن عمر رضي الله عنه: «وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله وإني لا أعلم غدرًا أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال وإني لا أعلم أحدًا منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه»[54].

6) بث الأراجيف والتحريش بين المجاهدين: لما فشلت هذه الجماعة في تفريق شمل المجاهدين وشق صفهم بالقهر والغلبة، التجأت إلى تشويه صورة المجاهدين والتحريش بينهم بتلفيق الأكاذيب واختلاق التهم وبث الأراجيف وترويج الإشاعات؛ لتقويض المشروع الجهادي وتثبيط المسلمين من التعاون معهم لدفع العدو الصائل. ولكن ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٤﴾[55].

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ٥٨﴾[56].

وقال تعالى: ﴿لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ٦٠ مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا ٦١ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ٦٢﴾[57].

وقال رسول الله ﷺ: «ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال»[58].

وقال أيضا: «إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق»[59].

وقال أيضا: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم»[60]. «أي: إيقاع الفتنة والعداوة والخصومة والقتل»[61].

---

53 متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.
54 أخرجه البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
55 سورة المائدة: 64.
56 سورة الأحزاب: 58.
57 سورة الأحزاب: 60-62.
58 أخرجه أحمد وغيره من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بإسناد صحيح.
59 أخرجه أحمد وأبو داود والشاشي من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه بإسناد صحيح.
60 أخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه.
61 الكاشف عن حقائق السنن 2021/6.

7) **إيواء المنافقين وترئيسهم، وإقامة علاقات مشبوهة بأنظمة الكفر**: لما كان ديدن هذه الجماعة جمع البيعات وجلب الولاءات، فتحت عليها وعلى المسلمين أبوابا من الشرور عظيمة؛ حيث استغل الأعداء هذه الفرصة لاختراق صفوفهم وتأسيس خلايا تديرها الاستخبارات الدولية والمحلية، كما أن الأعداء حققوا من خلال هذه الجماعة كثيرا من أغراضهم وغاياتهم والتي من بينها إحداث الفتن والخلافات والانشقاقات داخل صفوف المجاهدين وإشغالهم بصراعات جانبية لاستنزاف جهودهم وحرف مسارهم، مما جعل هذه الجماعة مأوى للجواسيس ومعاذا للمفسدين والمنافقين.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ١٠٧ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ١٠٨ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ١٠٩ ﴾[62].

وقال رسول الله ﷺ: «ولعن الله من آوى محدثا»[63].

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٠٧ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ١٠٨ ﴾[64].

قال سيد قطب رحمه الله: «هذا المسجد–مسجد الضرار–الذي اتخذ على عهد رسول الله ﷺ مكيدة للإسلام والمسلمين، لا يراد به إلا الإضرار بالمسلمين، وإلا الكفر بالله، وإلا ستر المتآمرين على الجماعة المسلمة الكائدين لها في الظلام، وإلا التعاون مع أعداء هذا الدين على الكيد له تحت ستار الدين. هذا المسجد ما يزال يتخذ في صور شتى تلائم ارتقاء الوسائل الخبيثة التي يتخذها أعداء هذا الدين تتخذ في صورة نشاط ظاهره للإسلام وباطنه لسحق الإسلام، أو تشويهه وتمويهه وتمييعه! وتتخذ في صورة أوضاع ترفع لافتة الدين عليها لتتترس وراءها وهي ترمي هذا الدين»[65].

8) **التعصب المقيت وحصر الحق في جماعتهم**: حتى جرهم ذلك إلى أن أدخلوا في الإسلام ما ليس منه وابتدعوا في الدين ما خالفوا به السنة؛ حتى صاروا يمتحنون الناس على تكفير المجاهدين ويعقدون الولاء والبراء على إمرة البغدادي، فمن وافقهم على ذلك تولوه وإن كان من أفجر الناس وأفسقهم، وأكثرهم بغضا للجهاد وأهله. وأما من خالفهم ولم يوافقهم عليه فكفَّروه ومقتوه، ولم يتورعوا عن إراقة دمه بأبشع قِتلة وإن كان من أتقى الناس وأبرهم، وليس هذا من دين المسلمين في شيء بل هو من جنس دين التتر.

---

62 سورة النساء: 107–109.

63 أخرجه مسلم من حديث عليّ رضي الله عنه.

64 سورة التوبة: 107–108.

65 في ظلال القرآن 3/1710–1711.

فعن جابر بن عبد الله ﵄ قال: كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فاجتمع قوم ذا، وقوم ذا، وقال هؤلاء: يا للمهاجرين وقال هؤلاء: يا للأنصار فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «دعوها، فإنها منتنة» ثم قال: «ألا ما بال دعوى أهل الجاهلية ألا ما بال دعوى أهل الجاهلية»[66].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: «ومن حالف شخصا على أن يوالي من والاه ويعادي من عاداه كان من جنس التتر المجاهدين في سبيل الشيطان ومثل هذا ليس من المجاهدين في سبيل الله تعالى ولا من جند المسلمين ولا يجوز أن يكون مثل هؤلاء من عسكر المسلمين؛ بل هؤلاء من عسكر الشيطان»[67].

وقال أيضا: «وليس لأحد أن ينصب للأمَّة شخصاً يدعو إلى طريقته، ويُوالي ويُعادي عليها غير النَّبيِّ ﷺ، ولا ينصب لهم كلاماً يوالي عليه ويُعادي غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمَّة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصاً أو كلاماً يفرِّقون به بين الأمة، يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويُعادون»[68].

9) التفريق بين المجاهدين وشق صفهم: فقد كان المجاهدون متآخين متحابين ويدا واحدة على أهل الكفر والشقاق والنفاق، وكانت بنادقهم في نحور أعداء المسلمين وسيوفهم على أعناقهم ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[69]، فلما خرج من بينهم هذا التنظيم حرش بينهم وشق صفهم، وأهدر جهودهم، حتى استنهر الفتق واستوسع الوهي وتفاقم الصدع واستشرى الفساد.

قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخياركم»؟ قالوا: «بلى» قال: «فخياركم الذين إذا رؤوا ذكر الله تعالى، «ألا أخبركم بشراركم»؟ قالوا: «بلى» قال: «فشراركم المفسدون بين الأحبة، المشاءون بالنميمة، الباغون البرآء العنت»[70].

وقال الله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوْا۟ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾[71].

66 أخرجه أحمد والشيخان من حديث جابر ﵄ واللفظ لأحمد.
67 مجموع الفتاوى 20/28.
68 مجموع الفتاوى 164/20.
69 سورة الأنفال: 63.
70 أخرجه أحمد وغيره من حديث أسماء بنت يزيد ﵂. وهو حديث حسن.
71 سورة التوبة: 109-110.

قال السعدي رحمه الله: وفي هذه الآيات عدة فوائد؛ منها:-

1. أن كل حالة يحصل بها التفريق بين المؤمنين، فإنها من المعاصي التي يتعين تركها وإزالتها، كما أن كل حالة يحصل بها جمع المؤمنين وائتلافهم، يتعين اتباعها والأمر بها والحث عليها؛ لأن الله علل اتخاذهم لمسجد الضرار بهذا المقصد الموجب للنهي عنه، كما يوجب ذلك الكفر والمحاربة لله ورسوله.

2. أن كل عمل فيه مُضارة لمسلم، أو فيه معصية لله، أو فيه تفريق بين المؤمنين، أو فيه معاونة لمن عادى الله ورسوله، فإنه محرم ممنوع منه، وعكسه بعكسه.

3. أن العمل المبني على الإخلاص والمتابعة، هو العمل المؤسَّس على التقوى، الموصل لعامله إلى جنات النعيم، والعمل المبني على سوء القصد وعلى البدع والضلال، هو العمل المؤسَّس على شفا جرف هار، فانهار به في نار جهنم، والله لا يهدي القوم الظالمين[72].

ومن أجل الحفاظ على وحدة المسلمين وحسم مادة الخلاف، أمر الرسول ﷺ بقتل كل من فرق أو سعى لتفريق صف المسلمين فقال ﷺ: «من خرج على أمتي وهم مجتمعون يريد أن يفرق بينهم فاقتلوه كائنا من كان».

وفي لفظ: «إنها ستكون بعدي هنات وهنات «ورفع يديه:» فمن رأيتموه يفرق بين أمة محمد ﷺ وهم جميع، فاقتلوه كائنا من كان من الناس».

وفي لفظ آخر: «إنه سيكون بعدي هنات وهنات، فمن رأيتموه فارق الجماعة أو يريد أن يفرق أمر أمة محمد ﷺ كائنا من كان فاقتلوه فإن يد الله على الجماعة وإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض»[73].

قال القرطبي رحمه الله: « «هنات»: جمع هنة ... ويعني به: أنه سيكون أمور منكرة، وفتن عظيمة، كما قد ظهر، ووجد». قال: «وقوله: «فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع»؛ أي: مجتمعة على إمام واحد».
قال: «وقوله: «فاضربوه بالسيف كائنا من كان»: أي: لا يُحترم لشرفه، ونسَبه، ولا يُهاب لعشيرته ونَشَبِه، بل يُبادر بقتله قبل شرارة شره، واستحكام فساده، وعدوى عُرِّه»[74].

72 المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي 3/297-301 باختصار وتصرف.
73 أخرجه معمر بن راشد في الجامع وأحمد في المسند ومسلم في صحيحه والنسائي في السنن من حديث عرفجة رضي الله عنه.
74 المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم 4/62-63. والعر: الجرب، والنشب: المال والعقار.

وقال الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني الأمير رحمه الله: «دلت هذه الألفاظ على أن من خرج على إمام قد اجتمعت عليه كلمة المسلمين–والمراد أهل قطر كما قلناه–فإنه قد استحق القتل لإدخاله الضرر على العباد وظاهره سواء كان جائرا، أو عادلا»[75].

وبعد؛ فهذا جانب من جرائم أنصار تنظيم الدولة في الصومال والتي عليها أسسوا بنيانهم في مفتتح أمرهم وعليها عقدوا عراهم، وبها اتسموا واتصفوا حتى إذا ذكروا ذكرت معهم تلك الجرائم والمساوئ، ويجمع ذلك كله أنه إفساد في الأرض وتعاون على الإثم والعدوان، وقد حرم الله ورسوله كل أنواع الإفساد في الأرض وجعله من صفات أهل النفاق والفسق والظلم والفجور، والله لا يحب الفساد وأهله.

قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾[76].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾[77].

والإفساد في الأرض يبيح الدم ويوجب على أهل العلم والصلاح والورع والقوة في الدين القيام على أهله والحيلولة بينهم وبين ما يشتهون ويهْوُوْن، كما يوجب الأخذ على أيديهم وأطرهم إلى الحق أطرا.

قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: «ومن الحقوق المريقة للدماء المبيحة للقتال الفساد في الأرض وقتل النفس وانتهاب الأهل والمال والبغي على السلطان والامتناع من حكمه هذا كله داخل تحت قوله: «إلا بحقها» كما يدخل في ذلك الزاني المحصن وقاتل النفس بغير حق والمرتد عن دينه»[78].

قال الله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[79].

قال الإمام أبو بكر الجصاص رحمه الله: «مضمون الآية إباحة قتل المفسد في الأرض». وقال أيضا: «وقوله تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ﴾: يدل على أن من قتل نفسا بنفس فلا لوم عليه وعلى أن من قتل نفسا بغير نفس فهو مستحق للقتل ويدل أيضا على أن الفساد في الأرض معنى يُستحق به القتل»[80].

75 سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام 80/7.
76 سورة الأعراف: 56.
77 سورة القصص: 77.
78 التمهيد لابن عبدالبر 282/21-283، موسوعة شروح الموطإ 501/23.
79 سورة المائدة: 32.
80 أحكام القرآن 48/4 وما بعدها.

وقال الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله: «وقول الله عز وجل: ﴿مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾ يدل على أنه إنما يباح قتل النفس بشيئين؛ أحدهما: بالنفس، والثاني: بالفساد في الأرض، ويدخل في الفساد في الأرض: الحراب والردة، والزنا، فإن ذلك كله فساد في الأرض»[81].

وقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم»[82].

قال الإمام الجصاص رحمه الله: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لهما حالان:

- حال يمكن فيها تغيير المنكر وإزالته ففرض على من أمكنه إزالة ذلك بيده أن يزيله وإزالته باليد تكون على وجوه:

– منها ألا يمكنه إزالته إلا بالسيف وأن يأتي على نفس فاعل المنكر فعليه أن يفعل ذلك كمن رأى رجلا قصده أو قصد غيره بقتله أو بأخذ ماله أو قصد الزنا بامرأة أو نحو ذلك وعلم أنه لا ينتهي إن أنكره بالقول أو قاتله بما دون السلاح فعليه أن يقتله لقوله ﷺ «من رأى منكرا فليغيره بيده». فإذا لم يمكنه تغييره بيده إلا بقتل المقيم على هذا المنكر فعليه أن يقتله فرضا عليه.

– وإن غلب في ظنه أنه إن أنكره بيده ودفعه عنه بغير سلاح انتهى عنه لم يجز له الإقدام على قتله.

– وإن غلب في ظنه أنه إن أنكره بالدفع بيده أو بالقول: امتنعَ عليه ولم يمكنْه بعد ذلك دفعه عنه ولم يمكنه إزالة هذا المنكر إلا بأن يُقْدِم عليه بالقتل من غير إنذار منه له فعليه أن يقتله»[83].

وقال ابن تيمية رحمه الله: «وكما أمر النبي بقتل المفرق بين المسلمين لما فيه من تفريق الجماعة، ومن هذا الباب الجاسوس المسلم الذي يخبر بعورات المسلمين، ومنه الذي يكذب بلسانه أو بخطه أو يأمر بذلك حتى يقتل به أعيان الأمة علماءها وأمراءها فتحصل أنواع من الفساد كثيرة فهذا متى لم يندفع فساده إلا بقتله فلا ريب في قتله وإن جاز أن يندفع وجاز ألا يندفع قتل أيضا وعلى هذا جاء قوله تعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾. وقوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا﴾[84]. وأما إن اندفع الفساد الأكبر بقتله لكن قد بقي فساد دون ذلك فهو محل نظر. وأفتيتُ أميرا مقدما على عسكر كبير في الحربية، إذا نهبوا أموال المسلمين ولم ينزجروا إلا بالقتل أن يقتل من يكفون بقتله ولو أنهم عشرة إذ هو من باب دفع الصائل»[85].

81 جامع العلوم والحكم 354/1.
82 أخرجه الترمذي وحسنه من حديث حذيفة رضي الله عنهما.
83 أحكام القرآن 317/2.
84 سورة المائدة: 33.
85 المستدرك على مجموع الفتاوى 115/5-116، الفتاوى الكبرى 332/5-333.

وبناء على ما سبق؛ فإن القيادة العامة لحركة الشباب المجاهدين تأمر –بعون الله وقوته– ولاياتها الإسلامية، وجميع جنودها البررة الأوفياء علاج هذا الداء بالدواء الناجع، والتصدي له بقوة وحكمة، واجتثاث شجرة البغي والظلم من أساسها بالعدل، ودرْس أعلام الفتنة والفساد بالكتاب الهادي والسيف الناصر، وقشع غيابة التفرق وشق الصف بصريمة الوفاء، وإماطة نواجم الشِرَّة بحسن البلاء وحسم مواد العوادي بالصوارم والمرهفات، ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٢٩﴾[86]، كما توصي أهل العلم والصلاح والدين والورع والنقباء والأعيان بالقيام بواجبهم تجاه هذا الفساد المستشري، والداء المستفحل، وأن يحرضوا المسلمين على جهاد العدو الصائل وعلى الوحدة والجماعة وأن يحذروهم من الفرقة والاختلاف والابتداع، ومن الركون إلى الظلمة والمفسدين وأهل الفجور والعناد.

وفي الختام: نوصي المسلمين عامة والمجاهدين خاصة بتقوى الله عز وجل والتمسك بحبله سبحانه ولزوم الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد، وأن يحذروا الأحوال المكروهة والمذاهب المنكرة من التكفير بغير موجب وبغير دليل، ومن دعوات تفريق صف المجاهدين، وأن يتركوا موارد الاجتهاد لأمرائهم وقادتهم وأن لا يفتئتوا عليهم.

قال رسول الله ﷺ: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»[87].

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال: «دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا: «أن بايعنا على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرا بواحا، عندكم من الله فيه برهان»[88].

قال ابن تيمية رحمه الله: «ودلت نصوص الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة أن ولي الأمر –إمام الصلاة، والحاكم، وأمير الحرب والفيء، وعامل الصدقة– يطاع في مواضع الاجتهاد، وليس عليه أن يطيع أتباعه في موارد الاجتهاد، بل عليهم طاعته في ذلك وترك رأيهم لرأيه، فإن مصلحة الجماعة والائتلاف ومفسدة الفرقة والاختلاف أعظم من أمر المسائل الجزئية. ولهذا لم يجز للحكام أن ينقض بعضهم حكم بعض»[89].

وقال أيضا: «وهذه الأصول الثلاثة التي يشتمل عليها هذا الواجب: (أن موارد الاجتهاد معفو فيها عن الأئمة، وأن الاجتماع والائتلاف مما تجب رعايته، وأن عقوبات المعتدين متعينة) هي من أجل أصول الإسلام»[90].

86 سورة المائدة: 29، سورة الحشر: 17.
87 متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
88 متفق عليه.
89 جامع المسائل 5/573-574.
90 جامع المسائل 5/279.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمرا رشيدا تعز فيه وليك، وتذل فيه عدوك، ويعمل فيه بطاعتك، ويتناهى فيه عن سخطك.

اللهم من كان هلاكه خيرا للمسلمين فأهلكه ومن كان صلاحه خيرا للمسلمين فأصلحه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والله أكبر

وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ

مع تحيات



ربيع الثاني 1440هـ

لا تنسونا من صالح دعائكم